الميت على فراش من الشيعة صديق شهيد

<"xml encoding="UTF-8?>

قال إمام العارفين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) :

(الميَّت من شيعتنا صدَّيق شهيد ، صدّق بأمرنا ، وأحبَّ فينا ، وأبغض فينا ، يريد بذلك الله عزَّوجلَّ، مؤمن بالله وبرسوله ، قال الله عزَّوجلَّ) : وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللهِ وَرُسُلِهِ أُولآئكَ هُمُ ٱلصِدِيقُونَ وَالشُهَدَآءُ عِندَ رَبِهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُم وَنُوُرُهُم) (1) .

كلام لأمير الكلام (عليه السلام) يبيّن فيه أنَّ الميّت من الشَيعة الموالي لهم هو صدَّيق وشهيد حتَّى ولو كان موتته على الفراش بسبب الكِبَر أو المرض أو كان الموت بسبب حادث كالغرق و الحرق وغيرهما ، يقول (عليه السلام) : (الميَّت من شيعتنا صدَّيق شهيد) وفي معنى الصدَّيق قولان :

الأوَّل : أنَّ الصدَّيق هو المُتصدق بما يخلص له من عمل الخير .

و الثاني : أنَّه المداوم على ما يوجبه التصديق بالحقّ ، والقول الثاني هو المستفاد من الأخبار ، و المراد من قوله (عليه السلام) : (صدَّيق) هو المصدَّق بكلّ ما أمروا به (عليه السلام) ولا يدخل في قلبه الشكّ من جهتهم (عليهم السلام) يقول (عليه السلام) : (صدَّق بأمرنا) .

ومعنى الشَّهيد هو المقتول في سبيل الله ، وفي تسميته بالشَّهيد قولان :

الأوَّل : لأنَّه قام بشهادة الحقّ حتى قُتِل في سبيل الله .

و الثاني : لأنَّه من شهداء الآخره على النَّاس وإنَّما يستشهدهم الله على النَّاس لفضلهم وشرفهم وكونهم عدول الآخرة ، وهذا الثاني يُستفاد من الأخبار ، وأمَّا الشَّهيد بمعنى القتل في سبيل الله مشمول في قوله (الميَّت من شيعتنا) وإنَّما للمقتول في سبيل الله ميّزهم خاصَّة لم ينالها غيره من موتى الشّيعة بسبب بذل الدمّ في سبيله تعالى ومن أهم هذه الميّزات قول الله تعالى فيهم : (وَلاَ تَحَسَبَنَّ ٱلّذِينّ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱلله أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ

رَبِهِمْ يُرْزَقُونَ) (2) وكلمة (أحياء) تفيد أنَّهم أحياء بمعنى أنَّهم يشعرون ويفرحون ويستبشرون ويأكلون ويشربون حقيقةٌ إلى قيام الساعة وقد أجمع المفسّرون على هذه الحقيقة القرآنيَّة ، ولا يعني ذلك أنَّ الأموات من الشّيعة غير أحياء ولكنَّ الله تعالى جعل للشُّهداء في كتابه الكريم تخصيصاً بكونهم أحياء من جهة تقديم البشارة بذكر حالهم .

ويقول (عليه السلام) بعد أن بيّن أنَّ الميت من الشيعة صدَّيق وشهيد : (وأحبّ فينا ، وأبغض فينا يريد بذلك الله عزَّوجلَّ مؤمن بالله وبرسوله) أيّ أنَّ حبّ الشيعة لهم (عليهم السلام) وبغض أعدائهم إنَّما العلَّة فيه وجريانه في القلب هو الله تبارك وتعالى مسبّب الأسباب ، فلمكانتهم ورفعة شأنهم عنر الله تعالى ورسوله (ص) جرى حبّهم في قلوب شيعتهم وسرى في شراييهم ، وكذلك جرى البُغض فيهم لكلّ معاندٍ لهم إلى يوم القيامة ، فعبارة (يريد بذلك الله عزَّ وجلَّ) : هي إخبار أنَّ الحبّ و البُغض فيهم السَّبب فيه هو الله تعالى ، واستشهد (عليه السلام) بقوله تعالى : (وَٱلَذِينَ ءَامَنُوا بِٱللهِ وَرَسُلِهِ أُوْلآئكَ هُمُ ٱلصّدِيقُونَ وَ ٱلشُهَدَآءُ عِنْدَ رَبِهِمْ لَهُمْ أَجْرُهَمْ وَنُورُهُم) .

هنيئاً لك أيُها الشّيعي موتك على الفِراش :

اعلم أخي العزيز أيُّها الموالي لأئمَّة أهل البيت عليهم صلوات الله أنَّ الأخبار التي تحدَّثت عن الميَّت من الشّيعة ووصفه بالشَّهيد عديدة نذكر منها :

ما روي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أنَّه قال لأصحابه : (الزموا الأرض ، واصبروا على البلاء ، ولا تحرّكوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم ، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم ، فإنَّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً ، ووقع أجره على الله ، واستوجب ثواب ما نوى من صالح علمه ، وقامت النيَّة مقام إصلاطه لسيفه) (3) .

ولا أظنّ أنَّ أحداً من الشّيعة لا يتمنى أن يكون بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) ليقاتل معه ويستشهد بين يديه أو أن يكون بين يدي الحسن و الحسين وبقيَّة الأئمَّة (عليهم السلام) فيفعل ذلك لاسيَّما بين يديّ الإمام المهدي المنتظر (عج) فتلك النيَّة تقوم مقام إصلاط السّيوف ، فهنيئاً لك أيُّها الشّيعي الموالي شهادتك في سبيل الله حتَّى لو كانت ميتتك على الفراش .

وعن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال : (المؤمن على أيّ حال مات وفي أيّ ساعة قُبض فهو شهيد ، ولقد سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول : إنَّ المؤمن إذا خرج من الدُنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفَّارة لتلك الذُّنوب ، ثم قال (عليه السلام) : من قال لا إله إلَّا الله بالإخلاص فهو بريء من الشَّرك ، ومن خرج من الدُّنيا لا يُشرك بالله شيئاً دخل الجنَّة ، ثم تلا هذه الآية:(إنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دَونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ) (4) ، وهم شيعتك ومحبّوك يا علي ، فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي ؟

فقال (ص) : إي وربَّي لشيعتك ومحبّيك خاصَّة ، وإنَّهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون : لا إله إلَّا الله محمَّد رسول الله عليّ وليّ الله ، فيؤتون بِحلَل خضر من الجنَّة وأكاليل من الجنَّة وتيجان من الجنَّة ، ويلبس كلّ واحد

منهم حلَّة خضراء وتاج المُلك إكليل الكرامة ، ويركبون النَّجائب فتطير بهم إلى الجنَّة (لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلَآئِكَةُ هّذَا يَوْمُكُمُ الَذيِ كُنْتُم تُوعَدُونَ) (5) (6) .

وعنه وعن أبيه (عليهم السلام) أنَّه قال : (ما من شيعتنا إلَّا صدَّيق شهيد، قيل : أنَّى يكون ذلك وعامَّتهم يموتون على فرشهم ؟ فقال (عليه السلام) : أما تتلو كتاب الله في الحديد (وَٱلَذِنِنَ ءَامَنُوا بِالله وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِدِيقُونَ وَالشُهَدَآءُ) (7) ؟ قال (عليه السلام) : لو كان الشُّهداء كما يقولون كان الشُّهداء قليلاً) (8) .

---

(1) سورة الحديد : الآية 19 .

(2) سورة آا عمران : الآية 169.

(3) تأويل الآيات (الحسيني) ج2 ،ص668 .

(4) سورة النَّساء من الآية 48 .

(5) سورة الأنبياء : الآية 103 .

(6) بحار الأنوار (المجلسي) :ج65 ،ص 140.

(7) سورة الحديد من الآية 19 .

(8) تفسير الصافي (الكاشاني) :ج 7 ،ص115 .